الشيخ عبد الرحمان الجيلالي (1908-2010)

مقدمة:

الشيخ عبد الرحمان الجيلالي من الشخصيات الجزائرية الوطنية التي أسهمت في الحفاظ على ذاكرة الأمة وتجديدها وإثرائها بالكتابة عن مآثرها عبر التاريخ، وفي مختلف شؤونها، وبعث رموزها في الأجيال الحاضرة والمقبلة من خلال الكتابة في تراجم أعلامها، وبالفتوة وغيرهما...

1-المولد والنشأة:
ولد عبد الرحمان بن محمد الجيلالي في 9 فيفري 1908 بمدينة الجزائر، أمّه مونية بنت الحاج إبراهيم بن الجبار، ينحدر عبد الرحمان من عائلة متوسطة الحال، متمسكة بالإسلام، حفظ القرآن وسنّه لا يتعدى ال 14 عاما على يد معلّمه محمد بن البشير البوزيري.
بعد وفاة والده امتهن التجارة في الداخل والخارج (اسبانيا وفرنسا)، ثمّ تفرّغ لطلب العلم، ولاسيما علوم الدين من تفسير وفقه وأصول وعلم الكلام، وما يتصل به، والأدب من بلاغة وبيان وعروض.
وقد أخذ عن مشايخه بالعاصمة ومنهم المولود الزريبي، الحفناوي أبا القاسم، ومحمد بن شنب.
درس عبد الرحمان الجيلالي بالجامع الكبير، والجامع الجديد، وجامع سيدي رمضان، وجامع السفير، وفي مدرستي الإحسان والهداية...ثمّ تولى الجيلالي مهنة التدريس في مدرسة الشبيبة الإسلامية، وذلك خلال الثلاثينات من القرن العشرين.
كانت تكوين مترجمنا عصاميا، فهو لم يدرس في المدارس النظامية، ولم يسافر إلى خارج الوطن للتعلّم، ولم يدرس بالمدارس الفرنسية ولا الحرّة، بل كوّن نفسه بنفسه، خصوصا في الميدان الديني.
اشتغل مترجمنا أستاذا في جمعية الشبيبة الإسلامية، ودرّس في الجامع الحنفي الجديد، والجامع الكبير، وجامع السفير، وجامع سيدي رمضان، كمّا درّس بالمدارس الحرّة، كمدرسة التربية والتعليم بقسنطينة سنتي 1942 و1943.عمل في الإذاعة من خلال حصّة (لكلّ سؤال جواب) وحصةّة (رأي الدين في أسئلة المستمعين)، حيث شارك من خلال هذه البرامج من أجل الإصلاح الديني، وتوعية الأهالي، واستمرّت الحصّة الأخيرة من 1940 إلى ما بعد الاستقلال.
كما أسندت للشيخ قراءة القرآن وترتيله بالجامع الجديد الحنفي، وأسندت إليه وظيفة تدريس صحيح الإمام البخاري ورواية بسنده المتصل.

كان مترجمنا خطيبا وإماما بجامع سيدي رمضان اثر وفاة الشيخ أبي يعلى محمد السعيد الزواوي سنة 1952، وأثناء كلّ هذا كان يلقي دروسا بصفة تطوعية في الفقه وعلم الكلام والعروض والحديث والتفسير والأصول واللغة في مختلف مساجد العاصمة.

تحصّل الجيلالي على عدّة إجازات من شيوخه: المولود الزريبي، عبد الحميد بن سماية، الحفناوي بن الشيخ، وكان ذلك في صحيح البخاري، ومجموع المتون في آداب اللغة العربية والفقه الإسلامي.

تحصّل عبد الرحمان الجيلالي سنة 1950 على وسام المعارف برتبة الاستحقاق.

وبعد الاستقلال وظّف أستاذا محاضرا بالجامعة المركزية في علوم الحديث، وكذلك في معاهد وزارة الشؤون الدينية والأوقاف حيث درّس عناصر الفقه المالكي، كما كان يعمل باحثا في المتحف الوطني لدراسة وتحقيق ما كان من آثار وتراث تاريخيين.

أدى الجيلالي فريضة الحج مرتين، كما زار القدس ومصر وتونس، وسوريا ولبنان، والعراق والكويت وتركيا وفرنسا وايطاليا وبولونيا واسبانيا.

كتب الجيلالي أول مقال وعمره أقل من 15 سنة، في جريدة الإقدام للأمير خالد، ثمّ عدّة مقالات في جريدة الشهاب والبلاغ الجزائري والتلميذ، كما كتب بعد الاستقلال مقالات في مجالات مختلفة، وشارك في ملتقيات الفكر الإسلامي.

وانتخب عضوا في المجلس الإسلامي الأعلى وعيّن في لجنة الفتوى تحت إشراف الشيخ أحمد حماني، كما شغل عضوا عاملا في لجنة الفتوى بوزارة الشؤون الدينية والأوقاف.

3-أثاره:

للشيخ أثار ضخمة مطبوعة، ومنها غير منشور نذكر منها:

-ذكر الدكتور محمد بن شنب، المطبعة العربية 1933

-تاريخ الجزائر، المدية، مليانة، (الجزائر 1972)

-الحج إلى بيت الله الحرام 1947

-المولد والهجرة (مسرحية) 1949

والآثار المخطوطة منها:

-الثقافة والحضارة والعمران بالجزائر عبر العصور

-فنّ التصوير والرسم عبر العصور الإسلامية

-المستشرقون الفرنسيون والحضارة الإسلامية

-عناصر الفقه المالكي

-فنون الطلاسم

-جامع سيدي رمضان

-المسكوكات الإسلامية الموجودة بمتحف باردو
-الجامع الكبير علميا وأثريا
-العلائق الثقافية والسياسية بين المغرب والأندلس

المراجع والمصادر:

-أ.ميسوم بلقاسم، أ.شلبي شهرزاد، الشيخ عبد الرحمان الجيلالي بين عصامية التكوين ومنهجية التدوين، الشيخ عبد الرحمان الجيلالي المؤرخ الفقيه ذو القرن، بمناسبة تخرّج الدفعة الرابعة والعشرين، جويلية 2011، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة.